

تأثير العادات والتقاليد في تشكيل الفضاء الحضري لمنطقة وادي ريغ مدينة جامعة أنموذجا

The influence of customs and traditions on shaping the urban space of
the Oued Righ : Djamaa city as a model

مبروكة باعيسى* ، مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة جامعة محمد خيضر بسكرة،

mebrouka.baaissa@univ-biskra.dz

تاريخ الإرسال: 2022/08/22 تاريخ القبول: 2022/12/24 تاريخ النشر: 2022/12/30

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة أنثروبولوجية للمدينة الصحراوية التي تعتبر وعاء الذي يحمل كل من العادات والتقاليد والأنماط العمرانية والمعمارية والتفاعلات الاجتماعية، ويتميز سكانها بأنساق وبني اجتماعية ، ولقد خصصنا منطقة وادي ريغ التي تقع بالجنوب الشرقي الجزائري ، فقمنا بتسليط الضوء على مدينة جامعة التي تتوسط مدينتي المغير و تقرت ، وهو موقع استراتيجي بامتياز وهذا من خلال اسمها التي أطلق عليها، وتمتاز بخصوصيات ثقافية واجتماعية وبيئية صحراوية التي تجعلها محل دراستنا الأكاديمية الراهنة، باعتبارها وحدة اجتماعية تمثل عن مجموعة محلية من مجتمع إنساني، ولهم سمات وانماط ثقافية تعطي بصمة محلية ،تتمظهر من خلال تشكل الفضاء الحضري الذي يعد مجالا معيشيا لحياتهم اليومية وفي بيئتهم الصحراوية.

الكلمات المفتاحية: العادات والتقاليد، الفضاء الحضري، مدينة جامعة، وادي ريغ.

* المؤلف المرسل

Abstract :

The research deals with an anthropological study of the desert city, which is a container that carries all of the customs, traditions, urban and architectural patterns and social interactions. Its inhabitants are distinguished by social structures and structures, and we have allocated the region of Oued Righ, which is located in the southeast of Algeria, and we have highlighted the city of Djamaa, which mediates between the cities of Al-Meghayer and Tougourt. It is a strategic location par excellence because it has a great name in its name, and is characterized by desert cultural, social and environmental peculiarities that make it the subject of our current academic study, as a social unit that represents a local group of a human society, they have characteristics and cultural patterns that give a local imprint, manifested through the formation of urban space Which is a living space for their daily lives and in their desert environment.

Keywords: customs and traditions, urban space, djamaa city, Oued Righ

مقدمة:

تعد مدينة جامعة من المدن الصحراوية الواقعة بمنطقة وادي ريف جنوب شرق الجزائر، والتي شهدت عدة تحولات وتغيرات في كل المجالات الاجتماعية والطبيعية والاقتصادية والثقافية و الايكولوجية ، حيث توالى هذه التحولات البارزة في الفضاءات الحضرية من شوارع وأسواق وممرات ومستشفيات...، وهذا نتيجة ثقافة أفراد المجتمع الجامعي وما يتصوره في بناء فضائه الذي ينتهي إليه، ومنه نطرح التساؤل التالي: كيف تؤثر العادات والتقاليد في تشكيل الفضاء الحضري بمدينة جامعة؟

1-أهمية الدراسة:

تحتوي دراستنا في توضيح اهم منطقة موجودة بالشرق الجزائري وهي منطقة وادي ريف، والذي سنوضح مفهوم العادات والتقاليد وذلك ضمن فضاء حضري صحراوي، الموجود بمنطقة وادي ريف، والذي يتمثل من خلال ما يتصوره أفراد المجتمع مدينة جامعة مع ابراز أهم اشكالها.

2-أهداف الدراسة:

-تجلى أهداف دراستنا في معرفة المعيش اليومي لأفراد المجتمع منطقة وادي ريف.

- محاولة الكشف عن عادات وتقاليد الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة.
 - أبراز اهم العادات والتقاليد داخل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة.
 - معرفة العلاقة بين عادات وتقاليد المجتمع الجامعي وبيئته الصحراوية.
- 3-منهجية التحقيق الميداني:

لقد اعتمدنا في دراستنا على التحقيق الميداني الاثنوغرافي بالإضافة إلى المراجع التاريخية لمنطقة وادي ريغ عموما ومدينة جامعة خاصة، وهذا لفهم والتعمق لموضوعنا ولقد اعتمدنا على الملاحظة بالمشاركة الفاعلين داخل فضاءهم الحضري سواء العامة والخاصة، وجمعنا الصور الفوتوغرافية لبعض الدشور والقصور القديمة وجامعة، كما كان لنا مقابلات مع المخبرين لتزويدنا بالمعلومات التي تخص موضوعنا.

4-الإطار النظري العام للدراسة:

4-1-العادات:

العادات: يعرف بيار بورديو عن ضيق مفهوم العادة في كتابه الحس العملي وقد عبر عنه بمفهوم "habitus" أي " النزوع الشخصي الاجتماعي "فهذا المفهوم يشير إلى عملية إنتاج الأفكار الاجتماعية، ثم إعادة إنتاجها مع تغير الظروف الاجتماعية أيضا (القادر) ويتخطى مفهوم العادة الاجتماعية مسألة التكرار لعملية معينة، مفهوم العادة أضيق من المفهوم الاجتماعي لهذه الكلمة، وقد عبر بورديو عن ضيق مفهوم العادة *habitude* على انه يشير إلى عملية إنتاج الأفكار الاجتماعية، ثم إعادة إنتاجها مع تغير الظروف الاجتماعية ايضا، واستمرارية هذا النشاط مع استمرارية تطور المجتمع (يوسفي، 2012).¹ فالعادات هي مجموعة أمور اعتدنا على القيام بها منذ الصغر. وهي جزء لا يتجزأ من الحياة، ولا يقتصر الموضوع على مجموعة من الأمور، ما زلنا نتعامل معها أو نستذكرها، ولكنها تتعلق أحيانا بعمق التاريخ العريق للوطن بأكمله، ففي كل منطقة تتجلى العادات والتقاليد المحلية التي يصعب التخلي عنها. لسهولة السير مع التيار، أو لأن التغيير قد يُعرضنا للاستهزاء، وتشويه السمعة، وربما أكثر من ذلك. (يوسفي، 2012). فالعادات بمدينة جامعة هي مجموعة نشاطات وافعال اعتادوا على ممارستها منذ أن كانوا صغار، أما التقاليد هي مجموعة الموروثات الثقافية التي ورثوها عن ابائهم واجدادهم.

يستخدم ادوارد ساير Edward sapir العادات للدلالة على مجموع الانماط السلوكية التي يحملها التراث ويستمر احترامها لدى الجماعة في مقابل النشاط العشوائي للشخص، ويكتب سبايزر فيليكس Speiser Felix من جانبه: يجب ألا يسمى عادة إلا ما كان حيا منبعثا من الوعي الجماعي الموجه للمجتمع (محمدي، 2013، صفحة 35)

4-2-التقاليد:

أما التقاليد فهي موروثات ثقافية ورثناها عن الآباء والأجداد تؤثر في نشأة الإنسان، كركائز أساسية في التكوين العقلي والنفسي لقاطني كثير من المجتمعات التي تحكمها هذه الظاهرة الاجتماعية بقوة، أمور تتبعها الأجيال من دون العلم بأصلها وفصلها، ولو رغب أحدهم في التخلي عنها يعيش الإنسان حياته بطريقة تتوافق مع الظروف المعيشية والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع، أمور اعتدنا على وجودها بشكل أو بآخر، رغم قدمها وغرابة بعضها وجهلنا بمدى حاجتنا لوجود بعضها وصعوبة الاستغناء عنها لفقدانها أي تأثير إيجابي في الحياة، وعرقلة بعضها لمسار تطوير المفاهيم الدينية الحديثة (https://alqabas.com، 2022).²

4-3-الفضاءات الحضرية:

هي تلك الفراغات التي تحدد البنايات، وتعتبر من المكونات الأساسية للفضاء العمراني، ترمز إلى كل الفضاءات المفتوحة والمغلقة، بعبارة أخرى العامة والخاصة مهما كان استغلالها للمساحات المخصصة للنقل وتوقف السيارات، الشوارع، الساحات، المسكن، المدارس، المساجد، المسكن

4-4-الانثروبولوجيا الحضرية:

ولدت الانثروبولوجيا الحضرية كتخصص قائم بذاته في مدرسة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، على الرغم من أن الكثير يرجع أولها إلى البحوث الألمانية (Anne, 2012)، كما تهتم الدراسات الانثروبولوجيا بالإنسان وما يتعلق بأنشطته وممارساته اليومية داخل مدينته التي تعتبر المجال الذي يترجم فيه عن نمط حياته الحضرية من ثقافة وصحة وبيئة وعادات وتقاليد وسياسة وتعليم ودين... نذكر منهم أعمال الباحثين الألمان في بداية القرن الواحد والعشرون، خاصة أعمال جورج سيمل (George Simmel) وماكس فيبر (Max Weber). حيث تهتم الانثروبولوجيا الحضرية أساسا في كل ما هو تقليدي مرتبط بالإنسان، خاصة الإنسان الحضري الذي يحيا ويعيش حياة التمدن والحضرية، كذلك الأنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية ارتبط مفهوم الأنثروبولوجيا لدى كثير من المفكرين والدارسين بأنه العلم الذي يهتم بدراسة المجتمعات البدائية، وفي ضوء هذا المعنى نشأت هناك تفرقة لدى كثير من العلماء بين علم الاجتماع والانثروبولوجيا الاجتماعية (بوجراف، 2020)، كما تهتم الدراسات الأنثروبولوجية حول المجتمع الصحراوي الجزائري بصفة خاصة لما لها من خصوصية ثقافية واجتماعية وسنركز على دراسة الجنوب الشرقي وبالضبط منطقة وادي ريغ وأخذنا مدينة جامعة باعتبارها حلقة وسط بين مدينتي المغير وتقرت.

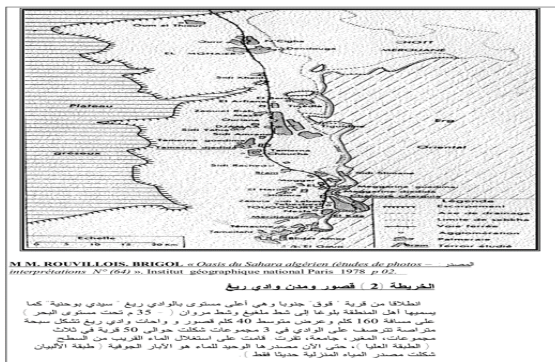
5-منطقة وادي ريغ:

منطقة وادي ريغ من المناطق الغنية بالآثار، إذ بها مواقع تعود إلى فترات ما قبل التاريخ (لمام، 2013، صفحة 38)، كلمة "ريغ" أو "أريغ" مصطلح يطلق على المنطقة المنخفضة الواقعة في الجنوب الشرقي الجزائري وتبعد عن الجزائر العامة بحوالي 600 كلم وعلى مسافة تقدر بحوالي 130 كلم جنوب "تقرت" (بلدة عمر) إلى شط مروان (قرب أورير) شمالا، وقد تضاربت الآراء حول اشتقاق هذه الكلمة، فياقوت الحموي مثلا يرى بأنها كلمة بربرية ومعناها السبخة ومن يكون منها يقال له "ريغي". (ياقوت، 1977) تهتم الدراسات الأنثروبولوجية حول المجتمع الصحراوي الجزائري خصوصية ثقافية واجتماعية، وستركز عل دراسة الجنوب الشرقي وبالضبط منطقة وادي ريغ وأخذنا مدينة جامعة باعتبارها حلقة وسط بين مدينتي المغير وتقرت.

6-حواضر منطقة وادي ريغ:

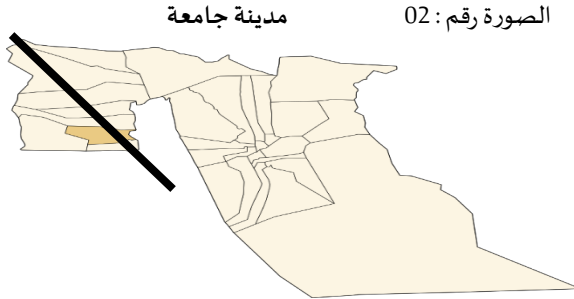
من خلال دراستنا اكتشفنا بان منطقة وادي ريغ تتربع على مساحة واسعة، من الحواضر المتنوعة فيما بينها وهي كالتالي: قوق، بلدة عمر، تماسين، غمرة، تالة، تاملحت، هرهيرة، لقصور، مقر، مقارين، سيدي سليمان، سيدي راشد، برام، عين الشوشة، تمرنة، بري نوبة، سيدي عمران، سيدي يحي، المارة، تقديدين، وغلانة، مازر، زاوية رباب، علوشة، سيدي العابد، البارد، الأغفيان، تندلة، سيدي خليل، عين الشيخ، المغير، نسيغة، دندوقة، سيدي مبارك، الصايم، سيدي المخفي، عين عيسى...

الصورة رقم 01:



7-تأسيس مدينة جامعة:

كانت يطلق على مدينة جامعة قديما اسم الدشرة القديمة او جامعة اللوطة (تواجدها في منطقة منخفضة)، وهي اخر قرية بنيت بعد توغلانت وتمرنة القديمة و بري نوبة وسيدي عمران، سيدي يحي، المالحه (ماء الزهر وزاوية سيدي قاسم)، عياطة والبارد، لقد تأسست من قبل قبيلة العدوانيين ما بين سنة (1785م و1815م) (فيصل، 2015). حيث يقول المخبر(ب/ف): "... جامعة لالتقاء أعيان سكان وادي ريغ عام 1815م بالمؤتمر التأسيسي أطلق اسم لاقار (محطة القطار) على مدينة جامعة سابقا لأنه بدا استخدام القطار سنة 1912، وسبب تسمية مدينة جامعة لأنها نقطة التقاء افراد مجتمع إقليم وادي ريغ ويعتبر فضاء حضريا لكل البنى الاجتماعية دون تفريق بينهم..."، سكت وقال المخبر "...جامعة جمعت ناس كثيرة، أبحث اليوم دائرة تابعة لولاية المغير في 2021 قبل ان كانت تابعة لولاية الوادي وبسكرة وورقلة سابقا.



المصدر <https://ar.wikipedia.org/2021/01/21.44.22>

8-التحولات التي طرأت على مدينة جامعة:

يعتبر العدوانيين هم من رفقه بني عدنان المتنقلة من الجزيرة العربية إلى الساقية الحمراء البوليزاريو ولد عدوان سنة 1745 من أب اسمه عبد الله وام اسمها الخنساء، وهو من احفاد رجال الفتوحات الاسلامية في شمال إفريقيا توجه من مقر اقامته إلى الجنوب الجزائري بورقلة سنة 1765 م، حيث سعي شطر من قبيلته ثم انتقل الى مدينة غزة في الجنوب التونسي سنة 1774 م، ثم انتقل إلى قرية الوادي سنة 1783 م، ثم إلى شرق تقديدين سنة 1798 م، وكان من اكبر علمائها و كلمته المشهورة سنة 1829 ودفن هناك يسمى ضريح عدوان وابنائهم عبد الرحمن هبلاته سايج عبد الغني جعفر مسعي هذا من خلال المخبر (ب/ب) .

جامعة الجديدة خلال 1913 م كما أخبرنا المخبر م ع وقبل ان تكتب قرية جمع بالسكان وفي إطار أنشائها كان المتكفل بشؤون أهالي مدينة جامعة ذلك الوقت المدعو البشافة بترحيب

كل سكان قرية جامعة القديمة الدشرة القديمة إجباريا الى جامعة الجديدة، ولم يري السكان الاخلاء دشرتهم والرحيل الى المدينة الجديدة، لكن بعض العائلات تدريجيا رحلوا مثل عائلة بن علي الصغير، جعفرور بوزقاق وعثمان دبة وبن علي الصغير، حفيظ بن موسى، الحاج حى وبوخالفة...الخ.

9-أهم العادات والتقاليد لمدينة جامعة داخل الفضاءات الحضرية:
ويمكن تصنيفها إلى:

1-9-الفضاءات الحضرية الاقتصادية:

تعد الفضاءات الحضرية الاقتصادية من اهم المجالات التي تهتم بها افراد المجتمع، فالأسواق اليومية والاسبوعية التي تجمع العديد من هويات اجتماعية وعادات وتقاليد المتبادلة بينهم والممارسات التي يقوم بها الباعة والمشتريين، من عادات وتقاليد سوق جامعة الان يكون يوم الاربعاء فلا يمكن للنسوة ان تكون حاضره فيه الا الرجال وهذا ما لاحظنا الوجود الان نساء كبار في السن او ليس لديهم رجل او ولد يقضي لنا وهن حوائجهن الهيمنة الذكورية، و كذلك سوق الصغير الذي يعتبر السوق دائم على طول الاسبوع عكس سوق الاربعاء سوق اسبوعي.

كما نجد ان المحلات في مجالا خاصا الا من يقول مجالا عاما بالنسبة لقضاء كل ما يحتاجه ولقد وجدنا صعوبة في الولوج الى سوق الاربعاء الا بالحيل معرفه النشاط والممارسات التي يقوم بها الرجال داخل السوق من تبادل السلع وكيفية البيع والرموز والكلمات كذلك سوق الزاوية خاص بهن فقط فهو يعتبر الملاذ الوحيد للنسوة لقضاء الحاجات المنزلية من الألبسة الاواني الخضر والفواكه الى اخره، وهنا تكون الدراسة بان الفضاء العام الحضري بجامعه اصبح غير مقتصر على الرجال فقط كما في السابق يرجع الى خروج المرأة الى العمل وتولمها مناصب عليا في المدينة مستشارة، استاذة، نائب المجلس الوطني الشعبي، الرياضة،بالإضافة عملها في المحلات المكتبات الالبسة والمجوهرات...

2-9-الفضاءات الحضرية الاجتماعية:

تحتوي مدينة جامعة العديد من الفضاءات الحضرية الاجتماعية لم الها موقع يتوسط حاضرتي المغير وتقرت، فهي مازالت تستقطب الكثير من الزائرين، ورغم التحولات التي شهدتها المدينة من تنمية في المرافق الاجتماعية، ومن اهمها نجد مثلا فندق الوردة الذهبية والمرابد والمستشفى الاستعجالي ومستشفى العام والبلدية والدائرة والصيديات، التي تزدد بشكل سريع، وجراحة الاسنان و عيادة اخصائي العظام و مركز التأهيل الحركي ومركز لإعادة تأهيل،الا ان الفاعلين مازالوا يمارسون ويتفاعلون مع بعضهم البعض بطريقة تقليدية، او كما

نسبها بعاداتهم وتقاليدهم من خلال التمثلات الثقافية ضمن مجالهم الخاص والعام فمال ذلك الجيرة و التضامن الاجتماعي والتعاون بين افراد العائلة و...

3-9-الفضاءات الحضرية الثقافية:

يمكن القول ان مدينة جامعة تزدان دائما بمشاريع تنموية في هذا المجال، فالثقافة هي التي تجعل افراد المجتمع في تطور مستمر ومثال على ذلك المؤسسات التربوية والمعاهد ومراكز التكوين ودور الشباب ومكتبات البلدية والمتاحف...، ودور كل فضاء بنشر العلم والمعرفة لمختلف فئات المجتمع دون تمييز، وهي التي تبرز عادات وتقاليدهم من خلال التظاهرات المحلية والوطنية مثل الالعاب الشعبية والتراث المادي واللامادي الذي يبين الهوية الاجتماعية للمدينة.

4-9-الفضاءات الحضرية الطبيعية:

الفضاءات الحضرية الطبيعية التي تناسب بيئة مدينة جامعة وهي رقم واحد وحاح النخيل وكما يطلق لها المجتمع المحلي (الغابة)، التي تعتبر الفضاء الدرجة الاولى على حسب دراستنا وجدنا واحد وغلانة و الدشرة القديمة الجامعة والواحات الجديدة ، يقسم الفضاء الحضري الصحراوي الى نوعين من حيث الخصوصية العام والخاص ما يقابله مورفولوجيا المجال الداخلي والمجال الخارجي، وتحتل بعض الفضاءات موقعا مزدوجا من هذه الجيولوجيا Typologie بين الفرد داخلي خاص والمجتمع خارجي عام ، انما اسنادا الى قاعدة الاثنين عشائري دي البعد الديني او المذهبي والذي يصنف الوجود الى انا والاخر (خواجة، 2013).

الصورة رقم: 03



المصدر من اعداد الطالبة يوم 31 جانفي 2022

5-9-الفضاءات الحضرية الدينية:

الفضاءات الحضرية الدينية من الطبيعي ان نجد في كل حي مسجد ويسى بذلك الحي او باسم صحابي الرسول عليه الصلاة والسلام، ونذكر منها مسجد النور بحي البليدة فهي بجانيها تقوم بعده اعمال وظائف مثل تحفيظ الاطفال الصغار للقران الكريم كذلك النساء الكبار وتدريبهم القران الكريم من طرف أساتذة وشيوخ.

الفضاءات الحضرية التي تقام فيها المواسم والاعياد مثل الاحتفال بالمولد النبوي الشريف التي يحيي لا يليه بالأفراح يجتمع الرجال في المساجد على مدائح الدينية، وهنا نجد ان دور المسجد لا يقتصر على الصلاة فقط بل احياء هذه الشعيرة والطقوس من قصائد تمدح (رسول الله عليه الصلاة والسلام) دعاء ويكون ويجتمع فيه حفظة القرآن ويحملون الشموع، ولباس الابيض -الاطفال- ويحضرون الختمة القران يحضر لمعلمه في المسجد او الجامع - تقديم كسرى والشاي- فهي تسمى عندهم الختمة دلالة على ختم حزب من القرآن الكريم.

اما عادات وتقاليد الاحفاء بشهر رمضان المعظم يكون له فضاء خاص وهو المسجد او ساعة المقابل له تسمى الرحبة لان دائما الجامع يكون له مجال الالتقاء السكان الحي بمناقشة امورهم اليومية ومعيشهم، او قضايا الساقية دوره الجمعيات المخصصة ببيع الخضار وفواكه ونعناع مثلا ويصل وفواكه بطراف

يمثل يوم التاسع والعشرين من شهر شعبان يخرج الناس لاقتناء ما يخصهم من توابل واشياء التي تستمر هذه العملية ايام رمضان، ويصلون صلاة التراويح في المساجد وتلاوة القرآن، وتكون للعبادة وذكر الله قبل صلاة اذان المغرب ليفطروا مع بعضهم ويؤدون صلاة المغرب فهذا يدل على تلاحم المجتمع بوادي ريف الذي بقي الى حد الان متوافق في عاداته وتقاليده وجمعون فيه الفطرة في اخر شهر رمضان لمساعدته الفقراء الذين يحتاجون اجتماعية وثقافية ودينية.

العادات والتقاليد في بناء الفضاء حضري يناسب مدينتي جامعة ومنطقة وادي ريف عموما وذلك بالرجوع الى تنظيم الحياتي للإنسان الاول الذي سكن هذه المنطقة من جيل الى جيل، الى ان اصبحت بناء بالنمط المعماري يشبه ويتناسب ويتكيف ، مع البيئة الطبيعية التي تتميز بالحرارة صيفا وفي الشتاء البارد قارس ، فقديما كانت الدشرة القديمة من خلال المواد بناء من الجبس والطين والتي مازالت شاهدة الى حد الان كيفية تناسقها وتناغمها مع البيئة، التي تحيط بها واحد من النخيل فكانت تشهد حياه مجتمع قائم بذاته له خصوصية ثقافية تتماشى مع الحياة، التي كانت سائدة ثم رحلوا من الدشرة القديمة الى الجناح الاخضر، ومن اسباب طبيعية التي ادت الى رحيل الى جناح الاخضر، ثم العادات المرأة تكون مجالها الخاص وهو المطبخ وتربية الاولاد، التضامن والتكامل الاجتماعي ليعطي لنا وحدة اجتماعية بالإضافة الى ان المجتمع

الجامعي بقي الى حد الان في صورته الاولى، رغم التحولات التي شهدتها المدينة الصحراوية، مع الواقع المعاش والحاضر فأصبحت مدينة جامعة رغم عاداتها الاجتماعية وحياتها الى انها مازالت في الفضاء الخاص، فمرور من الفضاء العام الى الفضاء الخاص يجب ان تمر على اصدقاء على الشارع الكبير ثم الى الزقاق ثم الى العتبة، ثم باب الدار اهل الدار ويقول لك تفضل بكل سعادة وهناء وتجد الحوش اذا كان في الصيف في الخيال، اما اذا كان الشتاء فيدخلونك الى غرفة بيت الضيافة، لأهلي اما اذا كان من العادات في العرس انهم يحجزون ذلك امام الباب، يكون هناك برطال يقام فيه العرس، فيقوم اهل اقامة الزواج وان الذين يجلسون في المجال العام الذي يصبح مجال الخاص لأنها المنزل ضيق والمدعوين من الجيران والاقارب، ونفس الكلام ينطبق على الجنائز فيجلسون النساء فيه.

اما الرجال فيجلسون امام البرطال، فيعبر عن جنازة فمن خلال الفضاء الحضري العام يشير على ان العادات والتقاليد تمثل وظيفة للمجتمع من المحافظة على افكاره وسلوكه من نظام قراري وعلاقات اجتماعيه واقتصادييه وثقافيه ايام الحملة الانتخابية فيحولون ذلك الفضاء العام الى فضاء الى خاص يدل على خصوصيه القرابة او العروضية او الجماعات وبناء اجتماعي يحقق الضبط الاجتماعي بين اهالي مدينة جامعة، التمثلات الاجتماعية من قيم وصور للمجتمع الجامعي تتمظهر في ممارسته من عاداته وتقاليده.

10- دور التوزيع في تشكيل الفضاء الحضري:

عادة من عادات مدينة جامعة وما زالت الى حد الان، ونجدها في البناء بين افراد المجتمع التحضير الطعام والاكل لتقديمه، يساعدون بعضهم البعض، ومن مواد المحلية الموجودة في منطقة وادي ريغ، تبنى السكن من طين وجبس و حجر ومن ما تحتويه النخلة باعتبارها موطنها الالي، جدوع و جريد وكرناف،.... لتحضير نوع من الكسرة اسمها الرقاق لتحضير شخشوخة العروسة و كذلك الرفيس للعروس ويأكله الناس، هو الكسكسي والدشيشة....لمجتمع مدينة جامعة خصوصا ويقدمون جيران والاقارب بعد الاكل والهدايا، العروس اما عريس او عروسة. ويقام العرس في امام منزل العروس فيصبح المكان جميل جدا ومجالا فضاء حضاريا رغم التطور الحاصل، اذن التوزيع لا تقتصر فهي مجال حضري يعطي نكهة وبصمة ودلالة للمجتمع الجامعي الصحراوي فهذه التمثلات تحول الفضاء العام الى فضاء خاص هذا يقتصر على الممارسات اليومية التي يقوم بها الافراد داخل المكان على حسب الذهنية.

11-العادات والتقاليد وعلاقتها بالبيئة الصحراوية:

ان الانسان هو ابن بيئته كما قال ابن خلدون فلا يمكن العيش انسان بدون بيئة. فبيئة المجتمع وادي ريف هي بيئة صحراوية بامتياز، فمناخها في الصيف حرارة شديدة وفي الشتاء بارد جدا، فهذا يستدعي ان الانسان فيجب عليه التكيف دائما بهذا ان هذه البيئة خصوصية ثقافية، تبنى عليه منذ الصغار فلا يمكن ان نقول ان المجتمع او الفرد الجامعي قد يغير مجاله، وهذا بمرور الزمن تتولد عنده عادات وتقاليد، و نعني بها التفكير في كيفية اختيار مواد البناء من طين وجبس وحجارة...، والتصميم النسيج العمراني والتخطيط من لفضاءات العامة وتخطيط على اساس التكيف مع البيئة الخارجية، حيث تكون هناك هوية موجودة تلمسها في الطابع العمراني لمدينة جامعة مع فهم الارضية التي تبنى عليه تلك الدار او المدينة بأكملها، وجعل فراغات المجال الخاص والنمط الثقافي في انجازه.

الملاحظ في حديثنا مع المخبرين حيث زدونا بان ازمة السكن هذه الايام في مدينة جامعة قد انتشرت كباقي المدن القريبة منها في الجزائر، عموما فان التضخم السكاني الكثافة السكانية قد تزداد بمرور الوقت، فحسب احصائيات إحصائية البلدية جامعة، التي ندرجها كالتالي، في جدول الموالى تترجم لنا الكبير في حجم السكان 2018 الى حد الان بدراستنا الميدانية، توسع كبير في النسيج العمراني، حيث اصبحت محاذية التصقت بمدينة الزاوية ومدينة المرارة الى وغلانة، فهي في توسع، فأصبحت دائرة تنتمي الى ولاية المغير في 2022.

خاتمة:

على ضوء مما سبق يتضح ان منطقة وادي ريف كباقي المناطق الصحراوية الجزائرية، التي في طور التحولات والتغيرات السوسيو ثقافية، وهذا لعدة أسباب وعوامل اجتماعية وثقافية وسياسية وجغرافية واقتصادية...، وما قد اكتشفناه في دراستنا الاثنوغرافية هو تأثير العادات والتقاليد في تشكيل الفضاءات الحضرية لمدينة جامعة يمس كل الممارسات التي تقام بها في الفضاء الحضري العام، فنتمظهر من خلال الممارسات التي يقوم بها الفاعلين داخل فضاءهم الذي بدوره يتحدد بعاداتهم وتقاليدهم التي يتوارثونها من اجدادهم واسلافهم، مما تعطي لهم هوية اجتماعية تتكيف مع طبيعة بيئتهم الثقافية المحلية، ومع ذلك تبقى العادات والتقليد هي وسيلة للمحافظة على استقرار افراد مجتمع مدينة جامعة.

قائمة المصادر والمراجع

الحموي ياقوت. (1977). معجم/البلد/ن (المجلد المجلد03). بيروت: دار صادر.

- امال يوسف. (2012). *الممارسات الثقافية في الوسط الحضري دراسة انثروبولوجية لاقصى مدن الساحل الغربي الجزائري*. تلمسان: جامعة ابي بكر بلقايد.
- بسرة فيصل. (2015). *جامعة بين الأمس واليوم*. الجزائر.
- بلال بوجراف. (2020). *المجال والهوية الاجتماعية في حواضر الصحراء الجزائرية*. الجزائر: جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- عبد العزيز خواجه. (2013). *الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية جامعة تونس دراسات مغربية مركز البحث والانثروبولوجيا الجامعية والثقافية*. وهران الجزائر.
- محمدي مريم لمام. (جانفي -مارس، 2013). *العادات والتقاليد الأسرية بقصر تمرنة ولاية الوادي بين الاستمرارية والتغير*. (59)، صفحة 35.
- مريم لمام محمدي. (جانفي -مارس، 2013). *العادات والتقاليد الأسرية بقصر تمرنة ولاية الوادي بين الاستمرارية والتغير*. (59).
- نشادي عبد القادر. (بلا تاريخ). *العادات والتقاليد داخل الأسرة الجزائرية في النسق الضبط الاجتماعي. الدراسات والبحوث الاجتماعية*.
- <https://alqabas.com/article435100>. (10 جانفي، 2022).
- <https://alqabas.com/article435100>. (2022).
- Paulin Anne. (2012). *Anthropologie urbaine 2* (الإصدار 2) éme. (paris: Armand colin.